مجلة جامعة ابن رشد في هولندا

دورية علمية محكمة تصدر فصليا

العدد 29

مجلة جامعة ابن رشد في هولندا العدد 29

Averroes University In Holland

A U
Averroes University
Holland

مجلة

جامعة ابن رشد في هولندا

دوريّة علمية محكَّمة تصدر فصليّا

هيأة التحرير

رئيس التحرير	أ.د. تيسير عبدالجبار الآلوسي
نائب رئيس التحرير	أ.د. عبدالإله الصائغ
سكرتير التحرير	أ.د. محمد عبدالرحمن يونس

أعضاء هيأة التحرير

الدكتور معتز عناد غزوان

الدكتورة صفا لطفي

الدكتور صلاح كرميان

الدكتور جميل حمداوي

الدكتور إدريس جرادات

عنوان المراسلة

Brahmalaan 18, 3772 PZ, Barneveld
The Netherlands
Website www.averroesuniversity.org
E-mail ibnrushdmag@averroesuniversity.org
Telefax: 0031342846411

رقم التسجيل في هولندا 08189752 - السجل الضريبي NL242123028B01

البحوث المنشورة يُجري تقويمها أساتذة متخصصون.

الهيأة الاستشارية

أ.د. جميل نصيف	المملكة المتحدة
أ.د. عايدة قاسيموفا	أذربيجان
أ.د. عميراوي احميده	الجزائر
أ.د. جلال الزبيدي	العراق
أ.د. محمد عبدالعزيز ربيع	الولايات المتحدة الأمريكية
أ.د. ضياء غني العبودي	العراق
أ.د. خليف مصطفى غرايبة	الأردن
أ.د. حسين الأنصاري	العراق
أ.م.د. عايدة حوشي مرزق	الجزائر
أ.م.د. محارب الصمادي	الأردن
أ.م.د. مليكة ناعيم	المغرب

ثمن العدد 10 يورو أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي

الاشتراك السنوي	الأفراد	المؤسسات
لمدة سنة	60	80
لمدة سنتين	110	150
لمدة ثلاث سنوات	160	200

حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة ابن رشد في هولندا

الفهرس

مفتتح	ص.
	أ، ب
الأدب وعلوم اللغة و الفلسفة	1
التجريب في الكتابة الروائية عند مولد فرعون قراءة في رواية "الدروب الوعرة" الأستاذة المحاضرة الدكتورة خديجة بصالح	2
تصنيف الخطابات من النوع إلى النمط الأستاذة نوارة بوعياد	15
بغداد الفضاء المركزي الحكائي المديني الأول في نصوص ألف ليلة وليلة \ دراسة في المكان والزمان والثقافة والمجتمع الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن يونس	30
الفلسفة والحضارة والتاريخ	69
العقلانية التأويلية عند المعتزلة وأثرها في الفكر العربي الباحث محمد محمد البغيلي الرشيدي	70
مقولة الإنسان عند العرفاء، جلال الدين الرومي أنموذجا أ. نصر الدين بن سراي	91
مورسكيـو تلمســـــان د: عباس رضوان	109
الفنون	125
جمالية البث والتلقي في الفكر الفني المعاصر بالجزائر الباحث حمزة تريكي	126
آليات تلقي الخطاب السينمائي في فيلم " الصين لا تزال بعيدة" لمخرجه مالك بن اسماعيل "بين تمجيد لتاريخ المستعمر و توثيق الواقع المر" الباحث عبدالحق زعزع /	140
الاقتصاد و إدارة الاعمال	176
آثار العولمة الاقتصادية على السياسات الاقتصادية في ظل تنامي دور الدولة الأستاذ الدكتور: زرزار العياشي والدكتور: مداحي محمد	177
The Effect Of Estimating The Shape Parameter On Probability Distributions Using The Moment Method Dr.. Hamza Ibrahim Hamza	207
العلوم النفسية والاجتماعية	229
الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية بين الاستمرارية	230

والتغير الباحثة بلقناديل نورة
المعاملة الجُنوسية داخل الأسرة الجزائريّة التقليدية من المنظور الأنثروبولوجي الدكتورة نعيمة رحماني والدكتورة نصيرة بكوش 243
العلوم السياسية 257
الاقليات في تركيا و المشكلة العرقية الباحث: سعيد مهديد 258

* **تصميم الغلاف الدكتور معتز عناد غزوان**
* **لوحتا الغلاف للفنان الدكتور محمد الكناني**

ولد في بغداد وأكمل فيها دراسته الاولية والجامعية وتخرج في كلية الفنون الجميلة\ جامعة بغداد ـ قسم الفنون التشكيلية تخصص الرسم
ماجستير ودكتوراه في الفن الحديث
حاليا يشغل مهمة أستاذ الفنون التشكيلية في قسم الفنون التشكيلية جامعة بغداد.
أقام عدة معارض شخصية في: الرسم والنحت والكرافيك.
ناقش وأشرف على العديد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه...
عضو نقابة الفنانين العراقيين
عضو جمعية التشكيليين العراقيين
له العديد من المؤلفات والبحوث والمقالات المنشورة داخل العراق وخارجه.

جمالية البث والتلقى فى الفكر الفنى المعاصر بالجزائر

الباحث حمزة تريكي مرحلة الدكتوراه تحت إشراف : د. نوال حيفري
مختبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنيّة الجزائريّة
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

الملخص :
مما لا يخفى علينا أن للحرب على الجزائر الدور الفاعل في رسم أولى ملامح الفن التشكيلي المعاصر بالجزائر،وهذا ما يبدو جليا من خلال التكوين الذي خضع له أوائل الفنانين التشكيلين الجزائريين على يد نظرائهم الفرنسيين والغربيين خاصة المستشرقون منهم،الذين لعبوا دورا هاما في إعطاء التشكيل الجزائري أولى خطواته من خلال أعمالهم الواقعية والتي لم تكن بريئة في معظم الأحيان،لكن سرعان ما انتهج الفنانون المعاصرون نهجا جديدا قائما على النهوض بالتقاليد وتجسيد الخصوصيات المحلية والحضارية في أعمالهم ومنه الانفتاح على العالمية .

الكلمات المفتاحية : الفن التشكيلي بالجزائر - الإستشراق - التلقي - المتلقي - التذوق .

Abstract:
Undoubtedly the Algerian war for independence has got a major role and leftie on the plastic art which can be clearly observed throughout the first Algerian contemporary artists who were fully inspired from the European style, therefore most of eastern painters works have been printed of this whole style.
Were symbols of Algerian painting and its appropriate features which can be distinguish easily among the other realistic drawings.
Contemporary painters adopted new techniques based not only authentic Algerian customs and local traditions but also hams from all over world in their work of art.

Keywords: Algerian painting, the European style, Algerian contemporary artists, new techniques.

لقد شكلت الحرب على الجزائر مسارا جديدا في تطور الساحة الأدبية والثقافية،على اختلاف مستوياتها خاصة ما تعلق بجانب الفن التشكيلي الجزائري،والذي تأثر تأثرا واضحا وجليا بالفن الغربي،الذي لعب المستشرقون فيه الدور البارز في إعطاء جماليات خاصة استغلها الفنانون الجزائريون بشكل جيد ومتقن للتعبير عن ذاتيتهم،وإعطاء الصورة الحقيقية للمجتمع الجزائري والتعريف الأمثل والدقيق بالعادات والتقاليد،و الانفتاح على العالم وبدأ صفحة من الإبداع والانفتاح على العالمية،ومنه نطرح الإشكالية الآتية :

- ما مدى تأثر الحركة التشكيلية المعاصرة الحديثة في الجزائر بالتيارات الفنية الإستشراقية السابقة؟ وهذا التساؤل الجوهري يتطلب منا تحليلا للإلمام بكل الجوانب والوصول إلى الهدف المسطر .

ـ ما هي الإرهاصات الأولى للفن التشكيلي بالجزائر؟
ـ ما هو واقع الخبرة الجمالية في الممارسات التشكيلية المعاصرة؟
ـ و ما هي العقبات التي تحول دون تلقي بعض الممارسات التشكيلية المعاصرة ؟

وللإحاطة بكل متطلبات هده الورقة البحثية إتّبَعتُ خطوات إجرائية إتّبَعتْ أدوات المنهج التاريخ الوصفي وذلك في تبيان ماهية تلك الإرهاصات الأولى لتطور الفن التشكيلي الجزائري والسياقات والمنعرجات المختلفة التي مر بها وكذا البحث في أهم المراحل الفارقة التي أسست لتجربة جمالية جديدة في الساحة التشكيلية الجزائرية.

مما لاشك فيه أن للفن التشكيلي في العالم المكانة الرفيعة على غرار باقي الفنون الأخرى وذلك لما فيه من القيم والمعاني التي لها الدور الفاعل في إيصال إيحاءات ودلالات لا يمكن أن يتلقاها إلا ذلك الإنسان الذواق الواعي ،وقد عرف الفن التشكيلي منذ القدم ليكون كوسيلة اتصالية بين فردين أو مجموعة من الأفراد ليتطور مع مرور الزمن ليرتقي إلى درجة أسمى ألا وهي وظيفة قلما يقال عنها أنها عملية وظيفية للاتصال فيما بين الحضارات المختلفة ومختلف العصور المتباينة.

وقد نفذ التشكيلي خطته في التواصل والتبادل في التغيير والتطور بين المبدع والمتلقي وبين الفنون البصرية القديمة والحديثة ليحقق لنا ذلك الوسط المتناغم فيما بين الحياة الاجتماعية والثقافية للشعوب المختلفة،وذلك لما تحمله الصورة الفنية من دلالات لها الأثر البالغ في تنمية الفكر لدى المتلقي بدرجة

أولى وذلك ما يتجلى لنا من خلال الموضوع الذي تجسده اللوحة وهو ما يتماشى والحياة اليومية للمشاهد .وقد كان للساحة الفنية التشكيلية في الجزائر دور هام في إيصال جملة من الرسائل المختلفة والمتنوعة قديما وحديثا والتي عبرت في مجملها عن العادات والتقاليد التي يتميز بها المجتمع الجزائري،بداية من **رسومات الطاسيلي** التي تتميز بها الصحراء الجزائرية على غرار **منطقة الأهقار** مرورا بالرموز المحلية الوطنية والمعروفة بالأشكال و**الحروف الأمازيغية** الأصل هذه الأخيرة التي حملت في طياتها جملة من الدلالات السيميائية المعبرة .[104]

وصولا إلى الفنون الحديثة التي برع في تشكيلها جملة من الفنانين الجزائريين وهذا على الرغم من تنوع التكوين الذي كانت بداياته عصامية نظرا لنقص الإمكانات آنذاك بالإضافة إلى الظروف السياسية التي كانت تتخبط فيها الجزائر، فكان المبدع يتفنن في تركيب لوحاته عن طريق الإمكانات المحدودة وعدم توفر الخامات المناسبة،دون أن ننسى أيضا دور المستشرقين في إثراء الساحة الفنية من خلال إعطاء تكوين فني غير مباشر للفنانين العصاميين وخاصة المبتدئين منهم .

لكن الفنان الجزائري لم يتلق الفن الإستشراقي من منظور إستشراقي نظرا للمواضيع المستهدفة والتي حملت معظمها مواضيع ومشاهد لا تمت للمجتمع الجزائري المحافظ بصلة،ومن هنا زاد إدراك ووعي الفنان لاستئصال مواضيع هادفة تجسد الحياة الاجتماعية الحقيقة للمجتمع الجزائري،وقد جاءت كردة فعل غير مباشرة عن الأعمال التشكيلية الإستشراقية.[105]

و الأمر الأكيد أن لتجربة الفنون البصرية المعاصرة في الجزائر مشكلة انفصالية فيما بين كل من المتلقي والفنان، خاصة في ظل وجود هوة بين المتلقي وما يطلق عليه التجربة الجمالية،وهو ما يحول طبعا دون فهم التجربة الوجودية للفرد والمجتمع التي قلما تعبر عن البعد الحضاري للجماعة والفرد بالإضافة إلى الوعي الشعوري.

مما يسهم بشكل أو بآخر في بناء المنظومة الفكرية الحديثة في الجزائر من خلال الولوج إلى عالم التحليل في آليات الوصف وكذا حقول الفكر والفلسفة للنظر في منظومة الأفكار المتداخلة، وبالنظر إلى الفن التشكيلي على أنه ركيزة من ركائز الفلسفة على اعتبار أنه يحدد الثقافات الدقيقة للمجتمع

---

1 - إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص. 08.

105الفن التشكيلي في الجزائر بين دعاة الاستغراب وأنصار التأصيل، قجال نادية، مجلة جماليات (الجزائر /مختبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية) العدد الأول، ص .24.

الجزائري قياسا وتطبيقا فقد صار كأحد أهم مرتكزات الفكر التي لابد من البحث فيها .

فمنذ القدم كان فن التصوير من أبرز الأمور التي اشتغل عليها الإنسان البدائي الذي يعيش جنبا إلى جنب مع الطبيعة،بحنانها وقسوتها، وبين الحيوانات المفترسة التي لم يكن يميزه عنها إلا العقل الذي كرمه **الله - عز وجل -** به .

لأن فن التصوير الذي انبثقت منه اللغة على اعتبار أنها وسيلة للتعبير والاتصال مع غيره من البشر،تمكن عن طريق التجربة من اكتشاف عديد الخامات،كالطين، والأحجار الجيرية التي كانت الخامة الأولية في رسوماته على الصخور،وجدران الكهوف والتي عبرت عن كيفية عيشه وطريقة صيده،وكل ما يدور بداخله من أفكار ومشاعر تجاه محيطه،وبهذا يكون قد أوجد وسيلة اتصالية فعالة تدعى الصورة لتوفرها على إيصال المعاني[106].

فالجزائر حافلة بالتراث المادي على غرار التراث المعنوي،بسجل لا يستهان به من أعمال فنية أبدع في بداياتها **" الإنسان الماهر "**،وهي التسمية التي أطلقت على الإنسان القديم الذي تفنن في تشكيل أبسط الأدوات التي استعملها في حياته خصوصا ما تعلق بجانب الحفر والنقش على الصخور وداخل الكهوف،مرورا بالفن البربري أو ما يعرف بالرموز التشكيلية الأمازيغية وهما المصدران الرئيسيان في أصول الفن التشكيلي الجزائري جنبا إلى جنب مع بروز الفن العربي الإسلامي .

يقول **" محمد فاروق النبهان "** في هذا الصدد: << .... واستشرق في المفهوم الاصطلاحي في طلب علوم الشرق،واتجاه للتخصص في معرفتها، والمستشرق هو المتخصص في علوم الشرق وحضاراته وآثاره وفنونه وأطلقت كلمة مستشرق لأول مرة سنة **1960** على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية،ثم أطلقت بعد ذلك على من عرف لغات الشرق .... >>[107]

إن هذا التعريف يعطي دلالة عامة على مفهوم الإستشراق العام ألا وهو الإلمام بالشرق من جميع النواحي الأدبية،والفكرية،العلمية،والتاريخية؛ وقد لعب المستشرقون دورا هاما في طي اللثام عن كثير من الأمور التي كان لها الدور البارز في كشف عديد النقاط التي ساعدت المستعمر بطريقة أو بأخرى في الحذر وطريقة التعامل مع الأفكار والبلاد المستدمرة.

106- ALIMEN H.-préhistoire de lAFrique.ed..BouBEE.paris.1995.P578

107 -محمد فاروق النبهان، الإستشراق ،تعريفه، مدارسه، آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط 2012 ، ص. 11.

وقد حاول المستشرقون تبييض صورتهم عبر الزمن لكسب ثقة المجتمعات،ومنه الولوج إلى أبعد ما يمكن الوصول إليه لتحقيق هدفين متوازيين،ألا وهما النهل من علوم الشرق اجتماعيا، ودينيا وسياسيا وتاريخيا، بالإضافة إلى خدمة المستعمر بأسلوب غير مباشر من خلال دراساتهم وآدابهم المتخصصة في الشرق .

وقد كانت الجزائر وعلى الرغم من بعدها عن الشرق جغرافيا من أبرز البلدان التي شملتها الحروب الصليبية في شمال إفريقيا والتي كانت من البوابات الأولى لدخول جحافل المستشرقين خاصة في مجال الأدب والفنون،وقد توطدت العلاقة أكثر فيما بين المستعمر والمستشرقين أثناء المرحلة الثانية فيما بين سنوات **1879 و 1930**.

وهو ما أعطى نظرة شاملة عن الثقافات المتنوعة للشعب الجزائري وميولاته، لكن حادت هذه التوجهات عن طبيعتها، من خلال تحريفات جمة كانت مقصودة من بعض المستشرقين، الذين أرادوا إعطاء صورة مغايرة للعادات والتقاليد وثقافة المجتمع الجزائري في جوانب عدة، وذلك من خلال أعمالهم المختلفة والتي كان الفن التشكيلي على رأسها في عديد اللوحات التي أريد بها تغيير الهوية التاريخية للمجتمع .

كما شهد ميدان الفنون تحولا كبيرا بدخول المستشرقين معترك الحرب خاصة بلوحاتهم، التي شكلت الحروب والهجمات العسكرية للمستعمر، حيث جسدت المعارك على أن كفتها ترجح نحو الجيش الفرنسي، الذي رسموه بصورة الجيش المنظم والذي لا يقهر وبعناصر منضبطة و محكمة وإرادة شديدة.

بينما جاء تشكيل عناصر المقاومة بمجموعات صغيرة أقل ما يقال عنها أنها غير منظمة، وبأسلحة بسيطة لا تعكس عزمهم ولا إرادتهم؛ وكان الهدف هنا تعظيم وتلميع صورة المستعمر و إعطاءه مكانة القوة والهيمنة التي لها دورها في تقوية العزيمة لدى أفراد عساكر الاحتلال، وكذا الرتب السامية من جيش وقيادة ولوحات أخرى كانت تقدم كهدايا للسفراء لبث التشويش والتزييف لواقع الحرب في الجزائر إن التشكيلات التي جاء بها المستشرقون والتي حملت دلالات مختلفة لم تكن بريئة قط،لأنها خدمت الاستعمار بطريقة غير مباشرة سياسيا ليتوسع فيما بعد إنتاجها إلى أبعد من ذلك؛ بتغلغلها في أصول المجتمع الجزائري المسلم والمحافظ، والتشكيك في ثقافته وعاداته وتقاليده، ليعرج الفنانون المستشرقون مرة أخرى على جانب حساس، ويحاولوا تدنيس قيم الهوية بقيم تشكيلية منسقة، دلالتها أبعد عن الحقيقة.

وهكذا تفننوا في رسم مناظر ومشاهد العائلة الجزائرية بصورة غير الصورة الحقيقية، حيث عبر الفنان **" هنري ماتيس "**برسم لوحاته الانطباعية والتي عرض في إحداها منظرا لواحة في وسط الصحراء وكانت بألوان وخطوط معبرة لكنها لا تحاكي الواقع وهذا من خلال تجسيده لامرأة عارية وسط النخيل تبدو عليها ملامح المرأة البدوية الجزائرية.

وهو العنصر الذي جاء كمبدأ لنشر العري والإباحة في المجتمع الجزائري، نظرا لكونه مستمدا من الثقافة الأوروبية ومنه إعادة إنتاج معنى آخر للجمال من خلال العناصر والأشكال الماقبلية، وهو الأمر الذي سار عليه بعض الرسامين المستشرقين، إلا أنه كان لزاما علينا أن نعترف بالدور الفاعل لبعض المستشرقين الذين أعطوا فيما بعد دفعة نوعية للإنتاج الفني في **الجزائر**، وإنشاء معالم للفن التشكيلي وهي القيم التي لازال يعتمد عليها عديد الفنانون المعاصرون.[108]

وبطريقة أخرى لعبت الأعمال الفنية لصنف آخر من المستشرقين دورا في إبراز العادات والتقاليد الصحيحة والقيم الثابتة للشعب الجزائري ونذكر على سبيل المثال كل من **" ألفونس إتيان ديني "** و" **أوغست رينوار "** وأيضا **" أوجين دولاكروا "** الذي أبدع في عديد لوحاته الرومانسية على غرار **" لوحة نساء الجزائر "** التي تعتبر رائعة من روائع الفن الإستشراقي الرومنسي الإفريقي مضافة إليها عدة لوحات تصف رحلات الصيد على ظهور الجياد وكذا العادات والتقاليد في الجزائر.[109]

هذه اللوحة التي أثرت على الحس الفني للفنان الكبير **" بابلو بيكاسو "** فأعاد رسمها بأسلوبه الخاص لتعطي بعدا جريئا لنساء بهمة الرجال في خوض غمار الحرب وعازمات على التحرر، لنكون ذو دلالة تاريخية أكثر منها فنية وقد صنفت كأغلى لوحة من حيث السعر في الخمس سنوات الماضية

.

بالإضافة إلى المستشرق**فريديريك آرثر بريدجمان** الذي صور الحياة الجزائرية بكل دقة وحساسية متناهية، وقد أثر سحر الطبيعة الصحراوية على

---

108 - محمد خالدي، المستشرقون وأثرهم الفكري والفني في الجزائر، مجلة الأثر، (الجزائر- جامعة تلمسان) العدد 13، 2012. ص .276.

109 - عفيف البهنسي، الفن الحديث في البلاد العربية، دار الجنوب للنشر، اليونسكو، 1980، ص. 03.

عقل الكاتب والفنان " **أوجين فرومنتان** " **1820 - 1876** أثناء زيارته للجزائر سنة **1846** فتفنن في وصف الصحراء الجزائرية وتصويرها .

أما الفضل الكبير ففي إعطاء صورة دلالية حقة عن المجتمع الجزائري كانت للمستشرق " **نصر الدين دينيه** "بعد إسلامه وتأثره بالمجتمع الجزائري وخاصة الطبيعة الصحراوية الخلابة التي استلهم منها مواضيعه أعماله التي مكنته من احتلال هرم المستشرقين المحببين لدى المجتمع الجزائري والمنبوذ لدى السلطات الاستعمارية وبلغت أعماله الذروة في أواخر أيامه، ونذكر من أعماله الرائعة " **سطوح الأغواط** "، لوحة " **الصلاة** " أيضا لوحة " **الكمين** " وهي اللوحات التي أعيد رسمها مئات المرات من طرف عديد الفنانين العصاميين والأكاديميين لما لها من دلالة خاصة في نفوس الأفراد والمجتمع.

وقد عرفت الجزائر منحى آخر في التشكيل خلال القرن العشرين فظهر إلى الواجهة وجه جديد للفن التشكيلي مطلع العشرينيات من خلال ميلاد " **مدرسة الفنون الجميلة** " والتي أنشئت في بدايات 1920 على أيد من خيرة التشكيليين على غرار كل من " **عبد الحليم همش** " و "**ازواوي معمري** " وغيرهم.[110]

مرورا عند الفنان الكبير " **محمد تمام** " في ثلاثينيات الألفية السابقة خاصة بلوحاته المستلهمة من تعاقب الحركات الفنية المتسلسلة للموروث الإسلامي من حياة أندلسية ومغربية، وكذا الفنان " **محمد راسم** " الذي كان له الدور الفاعل في الحفاظ على **الموروث الثقافي الإسلامي بالجزائر** آنذاك خاصة ما تعلق بجانب المنمنمات التي أبدع فيها من خلال أعماله التي جسدت المظاهر اليومية في أحياء القصبة وكذا تزاويق خطية وزخرفية.

ليؤسس " **محمد راسم** "" **مدرسة الفنون الزخرفية والمنمنمات الإسلامية** " التي حمل مشعلها الفنان" **محمد تمام**" والذي انتسب فيما بعد إلى "**المدرسة العليا للفنون الزخرفية** "**بباريس** سنة **1936**،و يسهم أيضا في تأسيس " **الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية** " سنة **1967**.[111]

وقد استطاع الفنان " **ازميرلي محمد** " من الولوج إلى قائمة أوائل الفنانين التشكيليين الجزائريين سنة **1935** من خلال تجسيده لمختلف المناظر

---

[110] M,.bouabellah « la peinture par les mots » musée nationale des beaux art .alger.1994 p 15.

[111] - عفيف البهنسي، المرجع السابق، ص .40.

في الجزائر بلوحاته الزاهية،وفي نفس الفترة لمع نجم الفنانة " **باية محي الدين** " خلال أولى مراحل حياتها من خلال تشكيلاتها الزخرفية الطفولية التي عرضت بباريس،دون أن ننسى الفنان " **بن عبورة حسن** " الذي سار على درب الفنانة " **باية** " بأسلوبه الفطري في رسم مختلف أحياء العاصمة .

ويلاحظ الدارس لحياة هؤلاء الفنانين تنقلهم إلى فرنسا وممارستهم نشاطهم الفني قبل وخلال الثورة،إلا أن فئة قليلة عادت إلى أرض الوطن،و هذه الفئة كان لها أكبر الفضل و الأثر في أنها ساهموا بطريقة أو بأخرى في إثراء الميدان الفني نظريا وتطبيقيا بدراساتها أو أعمالها التي اتخذها بعض العصاميين والأكاديميين مبدأ لنشر الوعي الفني داخل الوطن.

وسرعان ما انتشر فكر الفن الجزائري على يد الفنان " **محمد خدة** " خلال أول معرض بعد الاستقلال سنة**1964** من خلال كتابات حملت في طياتها معنى جديد للفن الجزائري الأصيل بمساهمة كل من " **اسياخم** " وعديد الفنانين الآخرين الذين ساهموا في المعرض المقام بالمتحف الوطني للفنون الجميلة وهو ما علق عليه آنذاك الكاتب" **بوربون مراد** "و آخرون .

وفي عام **1967** برزت **جماعة أوشام** والتي أقامت أولى معارضها على يد تسعة فنانين على غرار : **مسلي**

و **سعيداني** وآخرون عصاميون ليشكلوا زوبعة في تاريخ الفن لخروجهم عن قاعدة استخدام الحامل واستبدالهم بأدوات أخرى كالسجاد والأحجار والقطع الفخارية المختلفة، والتي حملت رموزا زخرفية محلية و أوشاما متناسقة جنبا إلى جنب مع الخط العربي، وهو الشيء الذي يعتبر كسابقة في تاريخ الفن التشكيلي الجزائري .[112]

ولاقى المعرض ردود أفعال مختلفة خاصة من جانب بعض الفنانين لكن الأكيد أن هذه الجماعة قد فرضت نفسها بتأثيرها على الثقافة الجزائرية ومحاربة ما تبقى من الفكر الفني الاستعماري وهو الشيء الذي تطرق إليه"**مسلي**"كرد حول إشكالية إيجاد المجموعة.

هذا الإشكال الذي ناصره مجموعة من المؤلفين لإيصال المعلومات اللازمة لمناقشة الموضوع أكثر، ونذكر على سبيل المثال الفنان والكاتب " **إبراهيم مردوخ** " الذي أسهمت أبحاثه في الكشف عن ماضي الفنون التشكيلية في الجزائر وكذا **الدكتور" أبو القاسم سعد الله** " بمؤلفه الضخم الموسوم بـتاريخ الجزائر الذي أنار الجانب المظلم في الساحة الفنية .

---

112 -M. Bouabdah. « la peinture par les mots » OP.CIT .p 17.

كما خص " **إبراهيم مردوخ** " في عديد أجزائه الحديث عن أبرز أعلام التشكيليين في الجزائر و أبرز لوحاتهم بمعلومات جد دقيقة،ليتخصص أيضا الفنان " **منصور عبروس** " بمجال الفنون البصرية في الجزائر،وذلك بقراءات ومؤلفات عن الفن البصري المعاصر في الوطن الأم الجزائر والتي أسندت فيه للقيم تفسيرها المنطقي،وكل هؤلاء كان شغلهم الشاغل هو البحث في الأنساق الشكلية للعمل الفني لتحديد مراكز الجذب الجمالي وهو الأمر الذي لا ينم إلا عن بنيوية العمل التعاقبية والتزامنية ومنه إزاحة الحواجز فيما بين الفن والحياة [113].

وما يمكن قوله فيما بين علاقة الفن الاستشراقي بواقع التجربة الجمالية المعاصرة في الفنون التشكيلية بالجزائر أنها تندرج ضمن الاقتراحات المعرفية المتخيلة على الرغم من قدم العلاقة حيث اشتقت الصورة والدلالة أحيانا من واقع الفنان لكن من تخيلً مركب لقيم تشكيلية سابقة المراد بها مشاركة المتذوق تجربة الفنان، لأن دلالة الخط والشكل واللون هي ركيزة العمل الذي يعتبر كصورة متخيلة للفنان لتعطيه دفعة للإحساس بالتميز الجمالي.

وهو الأمر الذي سيحقق غاية التذوق من خلال انتباه عين المشاهد وعدم فصله بين واقعه وقيمة العمل الفني، وهذا لا يتحقق إلا بخصوبة الفنان وذاتيته وكذا إدراج العلامات الملائمة لتحقيق التواصل، بشرط أن تشتمل على القصدية التواصلية وبهذا تتشكل لنا علاقة الدال بالمدلول والقصد،والتي تبرز لنا جوهر العلامة وهو الطرح الذي ناصره كل من **كرايس** و **بويسنس**،بالإضافة إلى **مارتينيه**.[114]

وباعتبار السيميولوجيا علم من علوم دراسة العلامات أو الرموز وما شابهها من دلالات فهي تتعدى ما هو منطوق إلى أبعد من ذلك ونقصد هنا العلوم اللغوية وغير اللغوية وهو ما أيده" **فرديناند دي سوسير** " بضمه علم الإشارة إلى الكل وأن اللسانيات ما هي إلا جزء منه، فقد أخذ البحث في كيان الفن التشكيلي الجزائري سبيل التحليل البنيوي بمقارنة الأشكال المتضمنة داخل اللوحة الفنية مع الوصف الداخلي للنص لتحقيق التلاحم فيما بين الأشكال

---

[113] - محمد بونيل، كل فن يحمل نور إلى الآخر، صحيفة المثقف، العدد 3611، 2016، ص. 14.

[114] - عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1996 ،ص. 84.

والمدلول السطحي والعميق لإعطاء قراءة جيدة من خلال التنقل من قيمة لأخرى.[115]

فالعملية التواصلية أو ما يصطلح عليها الخطاب البصري خاضعة إلى ستة عناصر رئيسية حسب **"رومان جاكبسون "**هي : المرسل،والمرسل إليه،الرسالة،القناة،الرمز وأخيرا المرجع وهدفها تبليغ الرسالة من خلال إشارات ودلالات للتأثير بطريقة أو بأخرى على المتلقي وهو الأمر الذي سيعطي المشاهد الحماسة لقراءة العمل الفني بعمق ومحاولة الانفتاح على الأبعاد التداولية التي تحقق في مجلها القصدية التواصلية .

وقد كان لزاما على المتعاطين مع الفنون البصرية في الجزائر السعي إلى الاحتكاك بالفنانين والنقاد والمرور بالمعارض الفنية وكذا التمعن في حقول الفنون الجميلة قصد الاطلاع على كل ما هو جديد في ميدان الفن لتجذير ملكة التذوق الفني والخروج من السلبية والهامشية في عملية التلقي وصولا عند متعة تذوق الأعمال الفنية ومنه تحديد معالم القيم الجمالية لتتماشى مع سلوكيات العملية الإبداعية .

ما لا يخفى علينا أيضا ذلك التوجه المتشعب للتشكيل المعاصر في الجزائر حيث يبرز جليا طغيان النزعة التجريدية على نسبة كبيرة من الأعمال الفنية، وهو ما نراه جليا في أعمال الفنانين المعاصرين على غرار كل من **ولد محند سليمان** و **ولهاصي محمد**، جنبا إلى جنب التيار الواقعي الذي افتك لنفسه مكانة المرغوب فيه لدى فئة عالية من المتلقين على الرغم من تطور حقل الفنون إلى أبعد من ذلك لتخطي محاكاة الشكل بالشكل وممارسات فنية جديدة متعددة اصطلح عليها النقاد اسم الفنون الجميلة التي لا تتقيد بالقواعد .[116]

وحملت الفنون الجميلة الغير خاضعة لقوانين مدارس الفن التشكيلي نوعا من الجذب لما تحمله من دلالات وأشكال تتناول موضوعات واحدة أو متعددة في أعمال امتزجت فيها الألوان المتباينة والأشكال المنسقة والغير منسقة لكن بعدها العفوي أعطاها خاصية الإيحاء وهي تجربة كان لها الأثر على المتلقي وسط الساحة الفنية،لكن ليس على جميع الأصعدة لعدم وجود قنوات الاتصال الكافية بين الفنان والمتذوق وتارة أخرى لأسباب أخرى نعزيها في ظروف خاصة بالفنان أو بموضوعاته التي تشكل أحيانا طابوهات بالنسبة للمجتمع الجزائري المحافظ .

---

[115] - جميل الحمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية (التيارات والاتجاهات السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، مؤسسة المثقف العربي، المغرب، 2010، ص. 39.

[116] - DIWAN AL FEN,djamilafliciGendil .Algeria . ANEP 2007 ;P265.

وبالعودة إلى النزعة التجريدية في الجزائر فقد لاقت ولازالت تلاقي هذه التجربة صعوبات كثيرة كان لها الدور في خلق هوة ما بين الفنان والمتلقي خاصة بوجود جفاف بين الفكر والتلقي في العملية التواصلية وهو الأمر الذي يتحمل ثقله بنسبة كبيرة الفنانون وكذا الدارسون على قلتهم للحقل الفني بالجزائر،مضافا إليه نقص الاهتمام بالفن و أهله بالوطن،ومن زاوية أخرى يتحمل المشاهد وزر الانفتاح على الميدان الثقافي والفني خاصة على غرار ثلة من البلدان العربية الأخرى .

إلى هنا كان لزاما على المتذوق التقيد بجملة من العوامل التي تساعده في عملية التلقي وهي العوامل : المعرفية،والوجدانية،والعوامل الاجتماعية وكذا الوجدانية،فبدونها لن تكون هناك أي فاعلية لعملية التلقي ومنه فقدان ملامح عملية التذوق وفقدان المنتج الفني لقيمته .

فعادة ما يقع المتلقي العادي أو المثقف أحيانا في تيهان وحيرة بخصوص العمل المعروض وأقصد هنا الأعمال التجريدية،خاصة ما تعلق بتشكيل الخطوط والألوان التي تحدد الهدف وهو ما يخلق خيبة لدى المتلقي البسيط،مما يؤدي إلى نفوره ذلك لعدم مقدرته على قراءة مضمونها ومنه الوصول إلى الفكرة المرجوة .

في حين يرى آخرون بعدم وجود مضمون بل هو مجرد عمل متعلق بأحاسيس الفنان وهو ما يعزز نظرية الفن للفن،والأصح هنا أن يكون العمل التجريدي مبنيا على فلسفة خاصة وكذا محاولة الفنان تثقيف جمهوره وتذليل أبجديات أسلوبه ليتمكن المتلقي فيما بعد من تذوقها والوصول إلى إدراك المحسوس في العمل الفني .

لكن الشيء الملاحظ أن الفن التجريدي في الجزائر قد ابتعد كلية عن اشتقاق الدلالات الخاصة بالفن الإستشراقي بل أصبح كتوأمة ما بين التعبيرية والنقد ليبقى في حقل ما بعد الحداثة وهو الأمر الذي خرج عن طاعته كثير من الفنانين الشباب خاصة الفنان **" زياني حسين "**، الذي صال وجال في ساحة الفن التشكيلي بأعماله الواقعية التي تعتبر من أبرز الممارسات الإبداعية المعاصرة في الفن التشكيلي الجزائري،وهي الأعمال التي كانت ميولات تشكيلاتها استشراقية في معظمها وهو ما نلاحظه خاصة في ألوانه الترابية والتي تناغمت مع لمسات الضوء لتعطي نفسا جديدا للطبيعة في أعماله بنكهة استشراقية .

ولعل الفنان مسعود جساس قد أراد حمل نفس المشعل في تشكيلاته الرائعة التي تجسد الهوية الوطنية التي أخذت الطابع الإستشراقي، خاصة في دراساته البصرية التي توافقت الصباغ فيها لتحقق التدرج اللوني المناسب دون المبالغة في الثرثرة البصرية،وهو ما ينم عن قدرات المصورين الجزائريين خاصة الشباب منهم في اختيار قياس اللوحة وكذا الأدوات اللازمة من فراشي وكل مواد الأداء اللازمة لتحقيق الموضوعات بدقة متناهية والمستوحاة غالبا من الوسط المعاش خاصة ما تعلق بالعادات والتقاليد .

الفنان مسعود جساس ـ شوارع الجزائر ـ
زيت على قماش قياس 50 X 30 سم/ مجموعة خاصة

إن الساحة الفنية في الجزائر خاصة بعد العشرية السوداء قد تطورت بشكل لافت من خلال التشكيل طبعا وليس الوعي الجمالي إلى حد ما من طرف المشاهد أو المتلقي،وهو الأمر الذي زاد من تعقيد الأمور خاصة في ظل هجرة المبدعين نظرا للإيديولوجيات المختلفة،بالإضافة إلى التهميش النسبي لفئة

معينة منهم وهو ما تولد عنه غربة داخلية في نفوس العديد منهم ما بين الحنين إلى الوطن وكذا التكيف مع البيئة الجديدة .

فمنهم من تأثر ومنهم من صاغ قوانين جديدة لفنه،لكن الغالب أن نسبة كبيرة من الفنانين المغتربين لم يتخلوا عن خصوصيتهم في إنتاجهم خاصة في حقل الواقعية ولم يبدأ الخروج منها إلا في مراحل متأخرة نظرا للإقبال الكبير للمتذوقين عليها وهو ما أعطاهم دفعة قوية لتطوير قدراتهم والوصول بأعمالهم إلى العالمية وتحقيق أحلامهم المرجوة ،وهذا لا يكون إلا باستغلال الوسائل والمعلومات لتحقيق نهج جديد في تشكيلاتهم .

فالفرق بين نتاجنا الفني وباقي الأعمال الفنية على المستوى العالمي هو ذلك الفرق بين تجربة فنانينا وتجربة فنانيهم،هؤلاء الذين نهلوا من فكر المعاصرة بطريقة مبنية على فلسفة قائمة على أسس متينة بعيدة عن الصراعات الإيديولوجية في ظل فكر راق،وهو الأمر الذي غاب للأسف اليوم عن مجتمعنا لأسباب لا تزال مبهمة .

هكذا يرى المشاهد في الجزائر الفن التشكيلي نظرا لغياب الثقافة الفنية،وهو ما أدى في كثير من الأحيان إلى الفشل المزدوج،فشل الفنان في إيصال رسالته وفشل المتلقي في تذوق العمل الفني ذلك كله دون أن يحاول كلا الطرفين الاجتهاد والوصول إلى المبتغى إلا في حالات خاصة ارتبطت في معظمها بالطبقة المثقفة أو المنشغلين بحقل الفنون بالإضافة إلى المهتمين .

مضافا إليه الاستغلال السيئ للقيم التشكيلية الظاهرة والباطنية في الفن الإستشراقي لبعض الفنانين الذي يتمثل في عدم إعطاء العمل الفني طابعه الأصلي الذي يجسد تجذر الهوية والقيم الروحية لدى الشعب الجزائري قديما وحديثا،وهو ما سيساهم فعلا في إضفاء جمالية على عملية التلقي بطريقة صحيحة بعيدة عن التحريف التشكيلي .

والأمر الأكيد الذي وجب الإشارة إليه والتمعن فيه أن الفن التشكيلي الجزائري على غرار بعض الدول العربية حالة خاصة،لم تكشف أسراره كاملة ولم تنصفه الدراسات بعد بل أن هناك عدم اهتمام ملحوظ في الدراسات الجدية للتفاعلات التشكيلية الجزائرية،وهو ما يعزيه قلة أو بالأصح ندرة النقاد والمؤرخين الذين يحسبون على رؤوس الأصابع ولهم كل العذر في دراساتهم التي لم تكن بالشكل الذي يصبو إليه القارئ .

وهو الأمر الذي أدى إلى نزوح عدد كبير من هم أهل للتأريخ والنقد والبحث في الساحة الفنية إلى ما يشبه الإفلاس فيما بين العمل الفني وقيمته

المرجوة ماعدا جملة من الأعمال الخاضعة للتنظير و إرضاء الغير لتحقيق التعايش الفني دون الوصول إلى المأمول أو الموضوع المرغوب فيه .

المراجع والمصادر

[1] - إبراهيم عبد الله ، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1996 .

2 - البهنسي عفيف ، الفن الحديث في البلاد العربية، دار الجنوب للنشر، اليونسكو، 1980.

3 - الحمداوي جميل ، الاتجاهات السيميوطيقية (التيارات والاتجاهات السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، مؤسسة المثقف العربي، المغرب، 2010.

4 – النبهان محمد فاروق ، الإستشراق ،تعريفه، مدارسه، آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط .2012

5 - صحيفة المثقف، العدد 3611، 2016.

6 - مجلة الأثر، (الجزائر- جامعة تلمسان) العدد 13، 2012.

[7] - مجلة جماليات (الجزائر /مختبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية) العدد الأول. 2014.

8 –مردوخ إبراهيم ، الحركة التشكيلية المعاصرة في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر- 1988.

09 -Djamila Flici Gendil - DIWAN AL FEN,.Algeria .ANEP 2007.

10- M,.Bouabellah « la peinture par les mots » musée nationale des beaux art .alger.1994.